قال القرطبي : " قال أبو بكر ابن الأنباري سأل المبرد بحضرة إسماعيل القاضي عن ألف مسألة من جملتها قيل له : ما الفرق بين قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) و (جاءتها ريح عاصف) وقوله (أعجاز نخل خاوية) و (أعجاز نخل منقعر) ؟ فقال كل ما ورد عليك من هذا الباب فإن شأت رددته إلى اللفظ تذكيرا أو إلى المعنى تأنيثا " اه .

وكلمة (كأنهم أعجاز نخل منقعر) في موضع الحال من (الناس) ووجه الوصف ب (منقعر) الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعا تفلقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم فصاروا جثثا فرغى . وهذا تفضيع لحالهم ومثلة لهم لتخويف من يراهم .

(فكيف كان عذابي ونذر [21]) تكرير لنظيره السابق عقب قصة قوم نوح لأن مقام التهويل والتهديد يقتضي تكرير ما يفيدهما . و (كيف) هنا استفهام على حالة العذاب وهي الحالة الموصوفة في قوله (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) إلى (منقعر) والاستفهام مستعمل في التعجيب .

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر [22]) تكرير لنظيره السابق في خبر قوم نوح .

(كذبت ثمود بالنذر [23] فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذن لفي ضلال وسعر [24] أألقي الذكر عليه من بيننا بلهو كذاب أشر [25]) القول في موقع جملة (كذبت ثمود بالنذر) كالقول في موقع جملة (كذبت عاد) . وكذلك القول في إسناد حكم التكذيب إلى ثمود وهو اسم القبيلة معتبر في الغالب الكثير . فإن صالحا قد آمن به نفر قليل كما حكاه ا عنهم في سورة الأعراف .

وثمود : ممنوع من الصرف باعتبار العلمية والتأنيث المعنوي أي على تأويل الاسم بالقبيلة .

والنذر : جمع نذير الذي هو اسم مصدر أنذر أي كذبوا بالإنذارات التي أنذرهم ا بها على لسان رسوله . وليس النذر هنا بصالح لحمله على جمع النذير بمعنى المنذر لأن فعل التكذيب إذا تعدى إلى الشخص المنسوب إلى الكذب تعدى إلى اسمه بدون حرف قال تعالى (فكذبوا رسلي) وقال (لما كذبوا الرسل) وقال (وإن يكذبوك) وإذا تعدى إلى الكلام المكذب تعدى إليه بالباء قال (وكذبتم به) وقال (وكذب به قومك) وقال (إن الذين كذبوا بآياتنا) وقال (كذبوا بآياتنا) . وهذا بخلاف قوله (كذبت ثمود المرسلين) في سورة الشعراء .

والمعنى : أنهم كذبوا إنذارات رسولهم أي جحدوها ثم كذبوا رسولهم فلذلك فرع على جملة (

كذبت ثمود بالنذر) قوله (فقالوا أبشرا منا واحد نتبعه) إلى قوله (بل هو كذاب أشر) ولو كان المراد بالنذر جمع النذير وأطلق على نذيرهم لكان وجه النظم أن تقع جملة (فقالوا أبشرا) إلى آخرها غير معطوفة بالفاء لأنها تكون حينئذ بيانا لجملة (كذبت ثمود بالنذر) .

والمعنى : أن صالحا جاءهم بالإنذارات فجحدوا بها وكانت شبهتهم في التكذيب ما أعرب عنه قولهم (أبشرا منا واحدا نتبعه) إلى آخره فهذا القول يقتضي كونه جوابا عن دعوة وإنذار وإنما فصل تكذيب ثمود وأجمل تكذيب عاد لقصد بيان المشابهة بين تكذيبهم ثمود وتكذيب قريش إذ تشابهت أقوالهم .

والقول في انتظام الجملة (فقالوا أبشرا) الخ بعد جملة (كذبت قبلهم قوم نوح) .

به صالحا وهذا قول قالوه لرسولهم لما أنذرهم بالنذر لأن قوله (كذبت) يومئذ بمخبر إذ التكذيب يقتضي وجود مخبر . وهو كلام شافهوا وهو الذي عنوه بقولهم (أبشرا منا) الخ . وعدلوا عن الخطاب إلى الغيبة .

وانتصب (أبشرا) على المفعولية ل (نتبعه) على طريقة الاشتغال وقد لاتصاله بهمزة الاستفهام لأن حقها التصدير واتصلت به دون أن تدخل على نتبع لأن محل الاستفهام الإنكاري هو كون البشر متبوعا لا اتباعه له ومثله (أبشر يهدوننا) وهذا من دقائق مواقع أدوات الاستفهام كما بين في علم المعاني .

والاستفهام هنا الإنكاري أنكروا أن يرسل ا إلى الناس بشرا مثلهم أي لو شاء ا لأرسل ملائكة .

نصراء ولا له أتباع لا دعوته في منفرد أنه بمعنى إما : (واحدة) ب (بشرا) ووصف A E أي ليس ممن يخشى أي بعكس قول أهل مدين (ولو رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) .

وأما بمعنى أنه أن من جملة آحاد الناس أي ليس من أفضلنا .

وإما بمعنى أنه منفرد في ادعاء الرسالة لا سلف له فيها كقول أبي محجن الثقفي :